

٤٥

بالألفية - وكلف الصبي أن يذهب كل يوم إلى المحكمة الشرعية ليقراً على القاضي ما يريد أن يحفظه من الألفية ، القاضي عالم من علماء الأزهر ، أكبر من أخيه الأزهرى ، وإن كان أبوه لا يؤمن بذلك ، ولا يرى أن القاضي يكافىء ابنه ، وهو على كل حال عالم من علماء الأزهر ، وهو قاضى الشرع (بقاف ضخمة وراء مفخمة) وهو فى المحكمة لا فى الكتّاب ، وهو يجلس على دكة مرتفعة ، وقد وضعت عليها الطنافس والوسائد لا تقاس إليها دكة سيدنا ، وليس حولها نعال مرقعة ، وعلى بابہ رجلان - يقومان مقام الحاجب ، ويسميها الناس هذا الاسم البديع الذى لم يكن يتخلو من هيبة «الرُّسُل» .

نعم كان يجب على الصبي أن يذهب إلى المحكمة ، فى كل صباح ، فيقرأ على القاضي باباً من أبواب الألفية ، وكم كان القاضي يحسن القراءة ! وكم كان يملأ فمه بالقاف والراء !

وكم كان صوته يتهدج بقول ابن مالك :

كلامنا لفظ مفيد كاستقم واسم وفعل ثم حرف الكلم
واحد كلمة والقول عم وكلمة بها كلام قد يؤم

ولقد استطاع القاضي أن يؤثر فى نفس الصبي ويملاه تواضعاً حين قرأ هذه الأبيات .

وتقتضى رضاً بغير سُخط فائقة ألفية ابن مُعطى
وهو بسبق حائر تفضيلاً مستوجبٌ ثنائى الجميلاً
والله يقضى بهيات وافرة لى وله فى درجات الآخرة

قرأ القاضي هذه الأبيات بصوت يحطمه البكاء حطماً .